النَّصِيحَة

الاستقامة

من خلال الآية 6 و7 من سورة الفاتحة

بن سالم باهشام
أستاذ العلوم الشرعية


بسم الله الرحمن الرحيم

المعين

على تدبر كتاب الله المبين

الآية 6 و 7 من سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

آية المدارسة

قال تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[1] .

مقدمة حول دعاء سورة الفاتحة

سورة الفاتحة كلها دعاء،وهي نموذج عمل لكل دعاء، وهذا الأسلوب القرآني في الدعاء والذي فيه الابتداء بالثناء على رب العالمين، ثم الإقرار بعبوديته سبحانه وتعالى، ثم الإقبال على الدعاء بقلب مؤمن بالاستجابة، نجده في أغلب الأدعية الموجودة في القرآن الكريم، فخذ به وتوكل على الله، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وإنه مجيب الدعاء، فقد قال تعالى في سورة غافر:(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[2].

أولا: سورة الفاتحة وآداب الدعاء

تتضمن سورة الفاتحة كنزا من فقه الدعاء،كما تتضرمن آداب الدعاء، والدعاء في سورة الفاتحة نوعان:

---

1 - [الفاتحة: 6، 7].

2 - [غافر: 60].

أولهما: دعاء البسملة.

والثاني:دعاء الهداية.

ويتوسط النوعين آداب كثيرة ينبغي للداعي أن يستنير بها في دعائه.منها:

1 - البدء بالبسملة:

الابتداء بالبسملة التي يتبرك فيها الداعي باسم الله تعالى، قائلا:**(بسم الله الرحمن الرحيم)** متوسلا بأسمائه الحسنى "**الرحمن الرحيم**"، وهذهأول الآداب،لما رواه أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه،عن أبي هريرة رضي الله عنه،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل هو أبتر)**[1].

2 - الثناء على الله تعالى:

أن نثني على الله تعالى بحمده وشكره قائلين:**(الحمد لله رب العالمين)**أي ربا يدبر أمور خلائقه ويسوس شؤونها بمقتضى رحمته وحكمته وعدله.

3 - الدعاء بأسماء الله الحسنى:

أن ندعو الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى قائلين:**(الرحمن الرحيم مالك يوم الدين)**، مقرين بالثناء عليه سبحانه بأنه رحمن رحيم، وممجدين له، وبالإضافة إلى كونه سبحانه وتعالى **رحمن ورحيم**، هو أيضا صاحب الحكم

---

[1] - [أخرجه أحمد في مسنده ج 2 ص: 359 وابن ماجة في سننه ج 1 ص: 610].

والأمر في إقامة العدل وإحقاق الحق وإزهاق الباطل لقوله تعالى: في سورة الأعراف: **(ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين)**[1].

4 – التوسل بالأعمال الصالحة:

أن نتوسل إليه سبحانه وتعالى بأعمالنا الصالحة قائلين: **(إياك نعبد وإياك نستعين)**، معترفين بإخلاصنا لله تعالى **(إيّاك نعبد)**. طالبين العون منه سبحانه وتعالى **(وإيّاك نستعين)**. وهكذا يفرد العبد من خلال قوله تعالى: **(إياك نعبد وإياك نستعين)**، الله تعالى بالعبودية والعون، فيتحرر بذلك من كل الاعتقادات الشركية، ويتنزه بهذا الإقرار بالعبودية والاستعانة بالله وحده من آفة الشرك، وبهذا التنزه يعلن الإنسان، ميلاد التحرر البشري الكامل[2].ومن أدب المؤمن في دعائه، أنه كما يخص الله تعالى بالعبادة، يخصه أيضا بالاستعانة، ولا يعني أدبه هذا أنه مقصر في الجهد والاجتهاد، وإنما هو امرؤ يتوازى عنده جهدان متوازيان:

جهد أول: جسمي وفكري وإرادي وعاطفي يروم من خلاله الظفر بمطلوباته الدنيوية وغير الدنيوية.

وجهد ثاني: روحي يطلب انطلاقا منه من الله تعالى نيل مطلوبات لا قبل للبشر بالإعانة عليها، ولا قبل للمستعين بتحصيلها بمفرده، وانطلاقا من ضرورة التوازي الحاصل بين هذين الجهدين.

---

[1] – [سورة الأعراف، جزء من الآية 53]

[2] – [سيد قطب، في ظلال القرآن ج 1 ص: 25. وينظر أيضا الإمام ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص: 194.].

5 - الدعاء بجوامع الكلم:

أن ندعو الله تعالى بجوامع الكلم قائلين: **(اهدنا الصراط المستقيم)**، متضمنا الدعاء للآخرين، لمجيء الدعاء بصيغة الجمع.

ثانيا: الاستقامة لغة واصطلاحا

1 - المعنى اللغوي للاستقامة:

« الاستقامة: ضد الطغيان، وهو مجاوزة الحد في كل شيء»[1]. وقد أطلق على معنى الاستقامة عدة معانٍ، منها: القصد، والإصابة، والاستواء، والنظام، والاعتدال، والرشد، والزم، وغير ذلك[2].

واتفق كثير من أهل اللغة - ومن خلال ذكر جذرها حتى الألفاظ القريبة- على أنها ترجع إلى معنى الاعتدال والتوسط، والسلامة من غضب الله تعالى[3].

2 - المعنى الاصطلاحي للاستقامة:

الاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات

---

1 - [مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،104/2].

2 - [تهذيب اللغة، الأزهري،126/2، الصحاح، الجوهري،2017/5، مقاييس اللغة، ابن فارس،5/3].

3 - [تهذيب اللغة، الأزهري،126/2، الصحاح، الجوهري،2017/5، مقاييس اللغة، ابن فارس،5/3].

كلها كذلك[1].

وقد عرفها الجرجاني بأنها: «الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة»[2].

3 – الاستقامة في الاستعمال القرآني

جاءت الاستقامة في القرآن بمعناها اللغوي، وهو: الاعتدال، والاستواء، والالتزام[3].

ثالثا: استقامة الأنبياء عليهم السلام كنموذج من المنعم عليهم

من المعلوم أن أولى الناس التزامًا بالاستقامة هم الأنبياء عليهم السلام؛ لوفائهم بالعهود كلها، وملازمتهم الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي،ولذلك فإن القرآن الكريم قد بين أن الأنبياء مأمورون بالاستقامة، التي هي سبيل النجاة من عذاب الله تعالى، وذلك من خلال أربعة نماذج، وهم: سيدنا إبراهيم ، وسيدانا موسى وهارون، وسيدنا عيسى، وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام.

وقد اختلفت صيغة الأمر بالاستقامة للأنبياء عليهم السلام:

1 – الاستقامة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

---

1 – [جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص 193.].

2 – [التعريفات، الجرجاني، ص19.]

3 – [لسان العرب، ابن منظور 498/12].

من هذه الصيغ ما يأتي من خلال بيان ثمرة الالتزام بأمر الله تعالى؛ فهي الهداية إلى صراط الله المستقيم، كما في نموذج سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى في سورة النحل: **(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ، اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)**[1].

2 - الاستقامة في قصة موسى وهارون عليهما السلام:

ومن هذه الصيغ ما يأتي بصيغة الأمر المباشر من الله تعالى بالاستقامة، كما في نموذج سيدينا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. قال تعالى في سورة يونس: **(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**[2].

3 - الاستقامة في قصة سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام :

ومن هذه الصيغ ما يأتي بصيغة الأمر للمؤمنين بعبادة الله تعالى وحده، وبأن من فعل ذلك فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم، وهو منهج الإسلام العظيم، كما في نموذج سيدنا عيسى عليه السلام.

---

1 - [النحل: 120 - 122].

2 - [يونس: 88 - 89].

قال تعالى في سورة مريم: **(ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ، سُبْحَانَهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)**[1].

4 - الاستقامة في قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

ومن هذه الصيغ ما يأتي بصيغة الأمر المباشر للنبي، ومن ثم لمن تاب من أمته من الشرك، وأخلص لله تعالى بالتوحيد، بعد بيان نماذج كثيرة من أحوال السابقين، كما في نموذج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى في سورة هود : **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ * وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**[2].

رابعا: سبل الاستقامة

الاستقامة سمة النبيين عليهم السلام، ودأب الصالحين رحمهم الله تعالى، وهي وسيلة للنجاة من غضب الله تعالى، وبالتالي من عذابه، وإن المسلم الحق، هو الذي يسلم من الشوائب المبعدة عن الصراط المستقيم، ويتحلى بصفة الاعتدال التي هي في حقيقتها استقامة، ويمكن تلخيص سبل الاستقامة في النقاط الآتية:

---

1 - [مريم: 34 - 36].

2 - [هود: 110 - 112].

1 - الإيمان بالله تعالى والإخلاص له:

قال تعالى في سورة الحج: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[1].

2 - الاعتصام بالله تعالى:

قال تعالى في سورة آل عمران: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[2].

3 - العبادة والدوام والثبات عليها:

قال تعالى في سورة الأنعام: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[3].

4 - التمسك بالقرآن:

قال تعالى في سورة الجن: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا

---

[1] - [الحج: 53، 54].
[2] - [آل عمران: 100 - 101].
[3] - [الأنعام: 160، 161].

سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)[1].

5 – اتباع رضوان الله تعالى:

قال تعالى في سورة المائدة: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ *يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[2].

6 – التوبة والاستغفار:

قال تعالى في سورة النساء: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا *وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا *وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)[3].

7 – اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى في سورة النور: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[4].

8 – الشكر لله تعالى:

---

1 – [الجن: 1 – 2].

2 – [المائدة: 15، 16].

3 – [النساء: 66 – 68].

4 – [النور: 63].

قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

9 – العدل:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].[3]

10 – الدعاء:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا

1– [النحل: 120، 121].

2 – [النحل: 75، 76].

3 – [جامع البيان، الطبري، 262/17، تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، 412/2.]

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[1].

11 - العلم:

قال تعالى في سورة فاطر: **(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)**[2].

خامسا: موانع الاستقامة

لتحصيل الاستقامة موانع نتناولها في النقاط الآتية :

1 - الكفر والشرك بالله تعالى:

قال تعالى في سورة البقرة: **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**[3].

2 - اتباع سبل الشيطان:

قال تعالى في سورة الحجر: **(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)**[4].

3 - الفرقة والاختلاف:

---

[1] - [آل عمران: 190 - 194].

[2] - [فاطر: 28].

[3] - [البقرة: 256].

[4] - [الحجر: 39 - 42].

قال تعالى في سورة الأنعام: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[1].

4 - الطغيان:

قال تعالى في سورة طه: (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)[2].

5 - الركون إلى الذين ظلموا:

قال تعالى في سورة هود: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)[3].

6 - اتباع الجهلة:

قال تعالى في سورة الأنعام: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)[4].

7 - اتباع الهوى:

قال تعالى في سورة المؤمنون: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ

---

1 - [الأنعام: 159].

2 - [طه: 81].

3 - [هود: 112، 113].

4 - [الأنعام: 116].

خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[1].

سادسا: المستفاد من دعاء سورة الفاتحة

1 – يشرع العبد بعد الحمد والثناء في سؤال أجلِّ المطالب، وأشرف المواهب، وهو سؤال اللّه تعالى الاستقامة؛ فإن هذا الطلب أنفع الدعاء، وأعظمه، وأحكمه، وحاجة الناس إليه أعظم من حاجتهم إلى سائر الأدعية، ولهذا أمر الله كل مسلم أن يدعو به في كل ركعة من الصلاة، سبع عشرة مرة فرضًا، ولم يكن لأي دعاء آخر مثله.

2 – يتعلم المسلم من دعاء الفاتحة علو الهمة، وذلك باعتبار أن الاستقامة أعظم ما يطلب من الله تعالى، لكونها تجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

3 – يتعلم المسلم من دعاء سورة الفاتحة الحرص على معالي الأمور، والرغبة في عظائم الأحوال، وهذا مبني عل ما قبله.

4 – يتعلم من الفاتحة عدم الدونية مخالفةً عن سؤال الاستقامة التي تتضمن كل أنواع الخير وأعظمها.

5 – يتعلم الحرص على الدعاء بجوامع الكلم والذي يقوم على طلب الأمور العظيمة بالألفاظ المحكمة القليلة.

6 – يتعلم المسلم من خلال تكرار الفاتحة في صلاته اليومية الإلحاح والتكرار للطلب رغبة في ربه، ورجاء فيما عنده.

---

[1] – [المؤمنون: 71 – 73]

7 - الحرص على الخير والصبر على تحقيقه، وتحمل تبعاته ومشاقه من خلال قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).

8 - البعد عن الضالين والمنحرفين في سيرهم الديني والدنيوي .

9 - الحرص على صحبة المستقيمين المحسنين، والسير على دربهم، والاقتداء بهم قولًا وعملًا.

10 - الاجتهاد في تحقيق الاستقامة بالتأسي بالمحسنين، ومجانبة غيرهم.

11 - الحرص على التميز عمن ذُمَّ في الدنيا والآخرة بالتنزه عن اتباعه أو السير في طريقه وهذا مستنبط من قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

11 - معرفة ملامح طريق المنحرفين وأهمها:العلم بالحق وترك العمل به،والعمل بغير الحق جاهلًا به.

12 - معرفة ملامح طريق المهتدين وأهمها العلم بالحق والعمل به.

13 - وجوب مخالفة المنحرفين في عقائدهم وسلوكهم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

14 - سؤال الله تعالى الاستقامة التي هي جماع كل خير، وافتقار كل العباد إلى طلبها من الله تعالى.

15 - يستيقن أن الاستقامة، والسير في طريق الله، محض توفيق منه سبحانه، وذلك متضمن في قوله تعالى: (وإياك نستعين).

16 –الاعتراف بنعمة الله تعالى وحده في هداية الذين أنعم اللَّه عليهم فاستقاموا؛ لأنها فضل محض من اللَّه تبارك وتعالى.

17 – نسب النعمة إلى الله عز وجل **(أنعمت عليهم)**، ولم ينسب إليهم الإضلال والغضب، فلم يقل: "غضبت عليهم" أو "الذين أضللتهم"، وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لا ينسب إلى الله تعالى أدبًا، وإن كان منه تقديرًا، كما ورد في الدعاء المأثور «الخير كله بيديك والشر لا ينسب إليك».

18 – وجوب الاعتبار بالغير من السابقين فاسدين كانوا أو صالحين.

19 – الحذر من أسباب الخروج عن الصراط المستقيم بالجهل؛ أو العناد؛ والذين سببُ خروجهم العناد هم المغضوب عليهم . وعلى رأسهم اليهود؛ والآخرون الذين سبب خروجهم الجهل، كل من لا يعلم الحق . وعلى رأسهم النصارى.

20 – ترتيب المخاطر الأشد، فالأشد؛ لأنه تعالى قدم المغضوب عليهم على الضالين؛ لأنهم أشد مخالفة للحق من الضالين؛ فإن المخالف عن علم يصعب رجوعه . بخلاف المخالف عن جهل.

21 – يستفيد المسلم من دعاء سورة الفاتحة، أن للإنسان قوتين: قوة علمية نظرية، وقوة عملية، وسعادته التامة، موقوفة على استكمال قوتيه العلمية والعملية، واستكمال القوة العلمية إنما يكون بمعرفة فاطره وبارئه، ومعرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة الطريق التي توصل إليه، ومعرفة آفاتها، ومعرفة نفسه، ومعرفة عيوبها، وأنه لا سبيل له إلى استكمال هاتين القوتين إلا بمعونته، فهو سبحانه

يهديه إلى الصراط المستقيم الذي هدى إليه أولياءه وخاصّته، وأن يجنّبه الخروج عن ذلك الصراط، إما بفساد في قوته العلمية، فيقع في الضلال، وإما بفساد في قوّته العملية فيوجب له الغضب[1].

22 - يتعلم تنزيه الخالق عن المكابرة والعناد بما تضمنه **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)** ، فإن طلب الهداية، اعتراف بالاحتياج إلى العلم، ووصف الصراط بالمستقيم، اعتراف بأن من العلم ما هو حق، ومنه ما هو مشوب بشبه وغلط، ومن اعترف بهذين الأمرين، فقد أعد نفسه لاتباع أحسنهما، وعن الضلالات التي تعتري العلوم الصحيحة والشرائع الحقة، فتذهب بفائدتها، وتنزل صاحبها إلى دركة أقل مما وقف عنده الجاهل البسيط، وذلك بما تضمنه قوله: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)، ولأجل هذا سميت هاته السورة أم القرآن.

23 - التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**.

24 - التوسل إلى الله تعالى بنعمه وإحسانه **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ)**، وهذه الوسيلة الجليلة لا يكاد يرد معها الدعاء .

25 - عَلَّم اللَّه تعالى في هذه السورة الكريمة كيفية دعائه، وذلك بتقديم الداعي:
أ - حمده، **ب** - والثناء عليه وتمجيده. **ج** - ذكر أسماء حسنى تناسب المطلوب. **د** - توحيده وإخلاص العبودية له. **هـ** - التأمين بعد الدعاء.

---

[1] - [ابن القيم]

الفهرس